

التصوير الفني لجائحة كورونا في شعر عيسى ألي أبو بكر: دراسة تحليلية

**The COVID-19 Pandemic in the Poetry of Isa Alabi Abubakar: Analytical Study**

Dr. Uthman Idrees Kankawi

Department of Arabic and Transnational Studies, Faculty of Arts, University of Ilorin,  
Ilorin, Nigeria

[kankawi.ui@unilorin.edu.ng](mailto:kankawi.ui@unilorin.edu.ng)

**ملخص البحث:**

تُعدّ جائحة كورونا من أبرز الأحداث العالمية التي هزّت وجدان الإنسان المعاصر، وأثّرت في مختلف مجالات الحياة، حتى غدت موضوعاً حصباً للشعر العربي على وجه الخصوص. فقد وجد الشعراء في هذه الجائحة مجالاً للتعبير عن الخوف والرجاء، والضعف الإنساني أمام قضاء الله وقدره، ومن بين هؤلاء الشعراء برز الشاعر عيسى ألي أبو بكر الذي تناول الجائحة برؤية إنسانية، وتأملية عميقة، عبّر من خلالها عن معاناة الإنسان وآماله، وعن الصراع بين اليأس والرجاء في زمن الوباء. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أبعاد التجربة الشعرية لدى الشاعر في تناوله لجائحة كورونا، من حيث العاطفة، والخيال، والفكرة، واللغة، والإيقاع. تبرز أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على التفاعل الإبداعي مع الحدث المعاصر، وتمثل إشكالية البحث في كيفية معالجة الشاعر لظاهرة كورونا من منظور إنساني وفني. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي للكشف عن المعاني والرموز والأساليب الفنية في النصوص المختارة.

**الكلمات المفتاحية:** التصوير الفني، جائحة كورونا، شعر، عيسى ألي، دراسة تحليلية.

**Abstract:**

This study explores the COVID-19 pandemic in the poetry of Isa Alabi Abubakar through an analytical approach aimed at uncovering the dimensions of the poetic experience during the global health crisis. The significance of the study lies in its focus on the creative interaction with a contemporary event that deeply affected human emotions, highlighting how the poet employed poetic language to express pain, hope, fear, and faith amid the pandemic. The research problem centers on how the poet addressed the phenomenon of COVID-19 from both humanistic and artistic perspectives, and how he transformed a real-life event into a poetic experience rich in intellectual and aesthetic meanings. The study adopts a descriptive-analytical method to examine the meanings, symbols, and artistic techniques in the selected texts.

**Keywords:** COVID-19 Pandemic, Poetry, Isa Alabi, Analytical Study.

## مقدمة:

تُعدّ جائحة كورونا واحدة من أعظم الكوارث الصحية التي شهدها العالم في العصر الحديث، إذ غيّرت مسار الحياة البشرية وألقت بظلالها على جميع مجالات الوجود الإنساني: الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية. ولم يكن الأدب بمنأى عن هذا التأثير؛ فالشعراء بوجه خاص كانوا مرآة حساسة تعكس آلام الناس وآمالهم، وترجم ما في صدورهم من قلق وتساؤل وتأمل في مصير الإنسان وضعفه أمام قدرة الخالق سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

لقد مثلت جائحة "كورونا (COVID-19)" واحدة من أعظم الأزمات الصحية في التاريخ الحديث، حيث اجتاحت العالم في بداية العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين، مخلفة وراءها الخوف والاضطراب، وأثرت في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ولم يكن الأدب العربي بمنأى عن هذا التأثير، إذ عبّر الشعراء والنثرون عن معاناتهم ومشاعرهم تجاه هذه الجائحة بوسائل فنية متنوعة، وفي هذا السياق، برز الشاعر عيسى أبي بكر كأحد الأصوات الشعرية التي عبّرت بصدق وعمق عن معاناة البشرية خلال هذه الجائحة، مستلهماً من الواقع أبعاداً فكرية وروحية وجمالية، ومقدماً نصاً شعرياً يزاوج بين الحس الإنساني والتأمل الإيماني. وقد استطاع الشاعر أن يخلّد تجربة كورونا في قصيدته من خلال لغة رصينة وصور فنية موحية وإيقاع موسيقي يعكس اضطراب النفس البشرية وتطلّعها نحو الأمل والطمأنينة، واستطاع أن يوظف أدواته الشعرية لتصوير مأساة "كورونا" تصويراً فنياً بالغ العمق، يجمع بين العاطفة الصادقة والخيال المبدع، وذلك في قصيدته التي مطلعها: "ربّ القصائد للإفهام تجربها"، وتشكّل هذه القصيدة نموذجاً معبراً عن التصوير الفني للأزمات الإنسانية، وتكشف عن مقدرة الشاعر على استخدام الصورة الشعرية في التعبير عن تجربة عالمية قاسية بلغة راقية وإيجاز مؤثرة<sup>(٢)</sup>.

وتسعى هذه الدراسة التحليلية إلى الكشف عن الملامح الفنية والفكرية في شعر عيسى أبي بكر حول جائحة كورونا، من حيث البنية اللغوية والصور البلاغية والعاطفة والإيقاع، إضافة إلى استجلاء موقف الشاعر من الأزمة ورؤيته للحياة والإنسان في ظل المحنة. كما تهدف إلى إبراز أهمية الشعر في توثيق التحولات الإنسانية والاجتماعية الكبرى، وإلى بيان كيف استطاع الأدب أن يكون سجلاً وجدانياً يعكس روح العصر وتحدياته.

## المبحث الأول: مفهوم التصوير الفني في الشعر العربي

التصوير الفني هو القدرة على نقل المعاني والأحاسيس في صور حسية أو خيالية مؤثرة، تُثير في القارئ أو السامع انفعالاً جمالياً، ويُعدّ التصوير الفني من أبرز السمات الجمالية التي تميّز الشعر العربي منذ نشأته، إذ يشكّل الأداة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعورية، فيحوّل المعاني الذهنية والمجردة إلى صور محسوسة نابضة بالحياة. فالشاعر لا

يكتفي بمجرد التعبير عن الفكرة أو العاطفة، بل يصوغها في صورة فنية تجمع بين الإحساس والجمال، فتؤثر في المتلقي وتترك أثرها الوجداني والفكري في نفسه<sup>(٣)</sup>.

مفهوم التصوير الفني في معناه المعجمي، التصوير مأخوذ من مادة (صَوَّرَ)، وهي تدل على جعل الشيء على هيئة معينة. قال ابن فارس: "الصاد والواو والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على جعل الشيء على مثال لم يكن عليه"، والمعنى الاصطلاحي هو التعبير عن المعاني والأفكار في صور حسية أو خيالية تُجسِّد التجربة الشعورية، وتحوّل المعنى المجرد إلى صورة يمكن إدراكها بالبصر أو البصيرة، وقد عرّفه سيد قطب (١٩٦٦) بأنه "القدرة على رؤية المعاني في صور، وتشكيل هذه الصور في أسلوب يثير الحس ويجعل الفكرة كأنها شيء يُرى ويُحسّ".  
وبهذا، يمكن القول إن التصوير الفني هو الأداة التي تربط بين العاطفة والفكر من خلال الحس الجمالي، فيحوّل الشاعر تجربته الخاصة إلى تجربة فنية عامة<sup>(٤)</sup>.

تعود جذور التصوير الفني في الشعر العربي إلى العصر الجاهلي، حيث برع الشعراء في رسم صور بديعة من الطبيعة والبيئة الصحراوية، مثل وصف الإبل، والخيل، والطلل، والليل، وكانت الصور مستمدة من الواقع المعيش، لكنها مشبعة بالعاطفة والمجاز، مما منحها طابعاً فنياً رفيعاً.

وفي صدر الإسلام والعصور اللاحقة، تطوّر التصوير تبعاً لتحولات الحياة الفكرية والاجتماعية. فقد أضفى القرآن الكريم ببلاغته وتصويره البياني روحاً جديدة على الذائقة الشعرية، فأصبح التصوير وسيلة لتجسيد المعاني الروحية والأخلاقية، إلى جانب المعاني المادية، وفي العصر العباسي، اتسع أفق الصورة الفنية بفضل امتزاج الثقافات وتطور الفكر، فظهرت الصور المركّبة القائمة على الرمز والاستعارة البعيدة. ومع شعراء الأندلس، بلغ التصوير الفني ذروة الإبداع، حيث امتزج الحس الجمالي بالطبيعة الغنية والخيال الرفيع<sup>(٥)</sup>.

يتكوّن التصوير الفني في الشعر من عدّة عناصر أساسية، منها: الخيال وهو الأساس الذي تبنى عليه الصورة الشعرية، إذ يتيح للشاعر تجاوز الواقع إلى عالم أرحب، فالخيال لا يكتفي بمحاكاة الأشياء، بل يعيد خلقها في شكل جديد يعكس رؤية الشاعر. منها المجاز حيث يشمل الاستعارة، والتشبيه، والكناية، وهي أدوات تجعل الصورة أكثر حيوية وعمقاً. فالاستعارة، على سبيل المثال، تُظهر العلاقات الخفية بين الأشياء، وتعبّر عن المعاني بلغة فنية مؤثرة. منها الإيقاع حين يسهم الوزن والقافية في تعزيز الصورة، وإبراز جمالها الموسيقي، فيتفاعل الإيقاع مع المعنى في انسجام فني. وذلك اللغة التي تمثّل اللغة الشعرية وأداة التصوير الأساسية، إذ تكتسب الكلمات طاقة إيجابية تتجاوز معناها المعجمي إلى أبعاد جمالية وشعورية<sup>(٦)</sup>.

وقد قال عبد القاهر الجرجاني إنّ "التصوير" هو جوهر البلاغة، لأنّ المعنى لا يكتمل جماله إلا إذا تجسّد في صورة تمسّ الوجدان والعقل معاً"، في الشعر، يُعدّ التصوير الفني أداةً للإيجاء والتعبير، يعبّر بها الشاعر عن تجربته الشعورية من خلال التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز، والمقابلة، وغيرها من الوسائل البلاغية<sup>(٧)</sup>.

للتصوير الفني وظائف متعددة في الشعر العربي، منها: الإيضاح والتجسيد، فهو يجعل المعنى أكثر وضوحاً وتأثيراً في نفس المتلقي، والإيجاء والإثارة حيث يوقظ الصور المخزونة في الذاكرة، ويفتح أمام القارئ آفاقاً جديدة من الفهم، وكذلك التعبير عن الانفعال، فالصورة تعكس المشاعر والانفعالات، وتحوّلها إلى لغة حسية، ثم الجمال الفني الذي يُكسب النص الشعري بُعداً جمالياً من خلال التناسق بين المعنى واللفظ والإيقاع<sup>(٨)</sup>.

يمكن تصنيف التصوير الفني في الشعر العربي إلى أنواع عدّة، أبرزها التصوير الحسي الذي يعتمد على الحواس الخمس، ويصف الأشياء كما تُرى أو تُسمع أو تُلمس، والتصوير الذهني أو الرمزي الذي يعبر عن المعاني المجردة برموز وصور إيحائية، كما في شعر الصوفية. التصوير الكلي: يضم مجموعة من الصور الجزئية التي تتكامل لتكوّن لوحة فنية شاملة، والتصوير الحركي الذي يقوم على تصوير الحركة والزمن والمشهد الديناميكي في النص<sup>(٩)</sup>.

في النقد العربي الحديث، نال التصوير الفني اهتماماً واسعاً، خاصة بعد أن تأثر النقاد العرب بالمناهج الغربية الحديثة، كالنقد الجمالي والنفسي والبنوي، فقد اعتُبر التصوير الفني مرآةً للرؤية الإبداعية للشاعر، وأساساً لفهم تجربته الفكرية والوجدانية، ويُعد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) من أوائل من نظّروا لفكرة التصوير الفني من خلال نظريته في النظم، إذ اعتبر أن جمال الصورة الشعرية لا يقوم على الألفاظ المفردة، بل على العلاقة بينها في السياق. أما في العصر الحديث، فقد عمّق سيد قطب، وصلاح فضل، ومحمد غنيمي هلال هذا المفهوم في ضوء الدراسات الأدبية الحديثة، مؤكدين أن التصوير هو القلب النابض في النص الأدبي<sup>(١٠)</sup>.

من أروع الصور الفنية في الشعر العربي قول المتنبي:

والخيل والليل والبيداء تعرفني \* والسيف والرمح والقرطاس والقلم<sup>(١١)</sup>.

في هذه الصورة تتكامل المعاني الحسية والمجردة، إذ يجمع الشاعر بين أدوات الحرب وأدوات الفكر، ليقدم لوحة رمزية لشخصيته الجامعة بين البطولة والثقافة. كما يقول أحمد شوقي في وصف الربيع:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً \* من الحسن حتى كاد أن يتكلّم<sup>(١٢)</sup>.

فهنا تتحوّل الطبيعة إلى كائن حيّ ضاحك متكلم، في أروع تجسيد للتصوير الفني الذي يحيي الجمادات و يمنحها روحاً إنسانية. إن التصوير الفني في الشعر العربي ليس مجرد وسيلة تزيينية، بل هو جوهر الإبداع الشعري، وأداة التعبير الأسمى عن التجربة الإنسانية في بعدها الوجداني والفكري. فالشاعر من خلال الصورة الفنية يعيد تشكيل العالم وفق رؤيته الخاصة، جامعاً بين الفكر والعاطفة، وبين الجمال والوظيفة.

## المبحث الثاني: جائحة " كورونا " في العالم

في أواخر عام ٢٠١٩ ظهرت في مدينة ووهان الصينية عدّة حالات لإنفلونزا غير معتادة، وتبيّن لاحقاً أنّها سببها فيروس جديد من عائلة كورونا، ثم انتشر هذا المرض بسرعة فائقة، ليُعلن عن حالة طوارئ صحية دولية، ثم تتحوّل إلى جائحة عالمية، وقد شكّلت هذه الجائحة التي ارتبطت بفيروس SARS-CoV-2 المسؤول عن مرض كوفيد-١٩ - نقطة تحوّل كبيرة في حياة المجتمعات من حيث الصحة، الاقتصاد، التعليم، والعمل، والعلاقات الدولية<sup>(١٣)</sup>.

يُسبّب فيروس SARS-CoV-2 مرض كوفيد-١٩ الذي ينتقل بين البشر غالباً عن طريق القطرات التنفسية (عند السعال أو العطاس أو الكلام) ومن خلال المخالطة القريبة، وقد ينتقل أيضاً عبر الأسطح الملوّثة في بعض الحالات، وتتراوح الأعراض من خفيفة إلى شديدة، وتشمل الحمى، السعال، التعب، فقدان حاسة الشم أو التذوق، وضيق التنفس في الحالات الحرجة، وأُعلن عن الفيروس باعتباره جائحة عالمية في ١١ مارس ٢٠٢٠.

من الناحية الصحية، واجهت منظومات الرعاية الطبية تحديات كبيرة: نقص في المعدات، أعداد ضخمة من المرضى في وقت قصير، انتشار متحوّرات الفيروس، وتأثيرات طويلة الأمد لبعض المرضى مثل أعراض " ما بعد كوفيد " كما أن الفئات المعرضة لخطر أكبر تشمل كبار السن والذين يعانون من أمراض مزمنة مثل القلب أو السكري أو الرئة المزمنة. تسببت الجائحة مع الإجراءات المرتبطة بها مثل الإغلاق، التباعد الاجتماعي، تعليق الدراسة والعمل وأحدثت آثار نفسية واجتماعية واسعة النطاق من القلق، والاكتئاب، الشعور بالعزلة، وحتى اضطرابات النوم والإجهاد النفسي على الصعيد الاجتماعي، وتغيّرت أنماط الحياة، فالعمل عن بُعد أصبح شائعاً، والأنشطة الاجتماعية والثقافية توقفت أو تحوّلت إلى الافتراضية، وارتحل التعليم إلى المنصات الرقمية، وغيرها من التحولات التي تركت بصمات واضحة.

كان التأثير الاقتصادي للجائحة شديداً، ومنه تعطلّ الإنتاج، وانخفض الطلب، وأجبرت شركات على الإغلاق أو خفض النشاط، وتم تقليص عدد كبير من العاملين أو توقّفهم عن العمل مؤقتاً، بحسب تقرير، وأدّت الجائحة إلى ما يُعد من أكبر الركود الاقتصادي منذ الكساد الكبير، كما أثّرت على سلاسل التوريد العالمية، وأسعار المواد الخام، والبطالة، والديون الحكومية، وغيرها من المؤشرات الاقتصادية الحيوية.

على المستوى الدولي، خلقت الجائحة تحديات في العلاقات بين الدول من حيث التعاون لتوفير اللقاحات والمستلزمات الطبية، والدبلوماسية الصحية، والاعتماد المتبادل في سلاسل الإمداد، وظهور مصطلحات مثل " عالم ما بعد كورونا ". كما أثّرت على السياسات الداخلية للدول، من حيث فرض الطوارئ، وضوابط التنقل، والحجر الصحي، واستخدام التكنولوجيا والمراقبة من أجل الحد من الانتشار.

إن جائحة كورونا تمثل تجربة تاريخية عالمية، ليس فقط من حيث الخسائر أو التحديات، بل أيضاً من حيث الدروس التي يمكن أن نتعلمها. من الضروري أن نستفيد من هذه التجربة لتعزيز صلابة المجتمعات في الصحة، الاقتصاد، التعليم، والعمل، وإعادة بناء عالم أفضل يكون أكثر عدالة واستعداداً لمواجهة أزمات مستقبلية<sup>(١٤)</sup>.

### المبحث الثاني: الدراسة التحليلية للقصيدة

#### • عيسى ألي أبو بكر وشاعريته:

يُعدّ الشاعر عيسى ألي أبو بكر النيجيري واحداً من أبرز الأصوات الشعرية المعاصرة في الأدب العربي النيجيري، الذين جمعوا بين الأصالة التراثية والتجديد الفني، ومن أبرز شعراء نيجيريا المعاصرين، ويُعد من الشخصيات الأدبية البارزة في الساحة الثقافية الإفريقية والعربية على حد سواء. وُلد في نيجيريا ونشأ في بيئة علمية، ودينية، وثقافية متشعبة بالقرآن الكريم واللغة العربية وآدابها، وهو مما كوّن لديه ذوقاً لغوياً رفيعاً، وحسّاً أدبياً مبكراً. حيث تلقى تعليمه الأول في المدارس الإسلامية قبل أن يتعمق في دراسة اللغة العربية وآدابها، ما جعله من أكثر الشعراء تمكناً في استخدام اللغة العربية تعبيراً وأسلوباً، حتى صار من العلماء والأدباء الذين جمعوا بين الفكر الديني والأدب الراقي<sup>(١٥)</sup>.

تأثر عيسى ألي أبو بكر بالتراث العربي الإسلامي تأثراً عميقاً، إذ كانت قصائده تنبض بروح الإيمان، وتعكس نظرتة الفلسفية إلى الإنسان والحياة والمجتمع، وقد مزج في شعره بين الحسّ الوطني والهَمّ الإنساني، فعبّر عن قضايا الأمة وآلام الإنسان في عصر تنازعه الأزمات والأوبئة والتحديات الحضارية. ولعلّ قصيدته عن جائحة كورونا تمثل مثلاً واضحاً على وعيه الفني والإنساني، إذ صاغ من مأساة الوباء لوحة شعرية عميقة تحثّ على الصبر والتوبة والعودة إلى الله.

أما من الناحية الفنية، فيتميّز شعر عيسى ألي أبو بكر بخصائص أسلوبية رفيعة، تجمع بين جزالة اللفظ ورقة المعنى، وبين الصدق العاطفي والدقة التصويرية. لغته الشعرية فصيحة متينة، يغلب عليها الطابع الكلاسيكي الموشى بالمعاصرة، فهو يستخدم التراكيب العربية الأصيلة، ويستفيد من البيان القرآني والاقْتباس الأدبي، فيمنح قصيدته قوة في التأثير وعمقاً في الدلالة، كما يتفنّن في توظيف الإيقاع الموسيقي عبر الأوزان الشعرية المتنوعة والقوافي الموحية، مما يجعل شعره قريباً من النفس، مؤثراً في الوجدان. وتُظهر أعماله الشعرية التزاماً بالقيم الإسلامية، ودعوةً إلى مكارم الأخلاق، والتفكير الإيجابي في أقدار الله، والنهوض بالمجتمع النيجيري والعربي نحو الوعي والإصلاح. وهو في ذلك يسير على خطى الشعراء المصلحين الذين جعلوا من الشعر رسالةً تربيةً وإنسانية، لا مجرد فنّ للتسلية أو الزخرف اللفظي<sup>(١٦)</sup>.

لقد أسهم الشاعر عيسى ألي أبو بكر في إثراء المشهد الأدبي النيجيري، ورفع مكانة اللغة العربية في بيئة متعددة اللغات والثقافات، حتى صار من الرموز الأدبية التي تُدرّس نصوصها في الجامعات والمعاهد، ويُحتفى بها في المنتديات

الأدبية والندوات الفكرية. ويمتاز شعره بروح نيجيرية عربية فريدة، تعكس التلاقي الحضاري بين إفريقيا والعالم العربي، حيث يمتزج الإيمان العميق بالفطرة الإفريقية المفعمة بالحياة والعاطفة. وخلاصة القول، إن الشاعر عيسى ألي أبوبكر يمثل نموذجًا للشاعر المثقف الواعي برسالته، الذي استطاع أن يوظف الشعر العربي لخدمة قضايا الإنسان والدين والمجتمع في آن واحد، فكان شعره مرآةً لفكره وسيرته، وصدىً لثقافة جامعة بين الأصالة والتجديد<sup>(١٧)</sup>.

لقبه المشهور " أمير الشعراء الأفارقة " لم يأت من فراغ، بل هو اعتراف بمكانته الأدبية الرفيعة، وبغزارة إنتاجه الشعري الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة. فقد استطاع أن يجمع في شعره بين روح الإفريقية الأصيلة التي تعبر عن هموم القارة وآمالها، وبين البيان العربي الرفيع الذي يعكس عمق ثقافته الإسلامية واللغوية.

تنوّعت موضوعات شعره بين الديني والاجتماعي والسياسي، فكتب عن القيم الإسلامية، وعن قضايا الأمة، وعن التحديات التي تواجه المجتمعات الإفريقية والعربية، كما تناول في شعره أحداثاً عالمية مثل جائحة كورونا، وحروب فلسطين، فعبر بصدق عن آلام الإنسان وآماله، بلغة مؤثرة وصور شعرية بديعة.

تميّز أسلوب عيسى ألي أبوبكر بالجزالة والفصاحة، وبقدرته على تطويع الأوزان والقوافي لخدمة المعنى، مما جعله قريباً من المدرسة الكلاسيكية في الشعر العربي، مع لمسات تجديدية تعبر عن شخصيته الإفريقية وروحه الإنسانية. وقد حاز على تقدير واسع داخل نيجيريا وخارجها، واعتبره النقاد رمزاً للنهضة الأدبية الإفريقية باللغة العربية، لأنه جعل من العربية وسيلة للتعبير عن الذات الإفريقية، وأثبت أن القارة السمراء قادرة على الإبداع في لغة القرآن كما في لغاتها الأصلية.

ولقبه " أمير الشعراء الأفارقة " يُجسد هذا الاعتراف، فهو ليس مجرد شاعر نيجيري، بل صوت إفريقي عربي حمل رسالة الأدب الرفيع إلى العالم، جامعاً بين التراث العربي الأصيل والوجدان الإفريقي النابض بالحياة<sup>(١٨)</sup>.

#### ● عرض القصيدة وسبب قرضها:

يمثل الشعر في جوهره حواراً بين النصوص، وتواصلًا بين المبدعين عبر الزمن والمكان. يقودنا الحديث إلى فهم الدافع العاطفي والفكري الذي حفّز الشاعر النيجيري عيسى ألي أبوبكر إلى نظم قصيدته حول جائحة كورونا، بعد أن شاهد فيديو الشاعر السعودي الكبير الدكتور عبد الرحمن العشماوي وهو يلقي قصيدته المؤثرة بعنوان " الناس تصرخ كورونا "، ولا سيما البيتين اللذين يقول فيهما:

أَهْكَذَا تُسَجِّنُ الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا \* سَجِّنًا يُكَبِّلُ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا ؟  
مَاذَا دَهَاكَ " كُورُونَا " أَنْتِ مُحْتَبِي \* عَنْ أَعْيُنٍ لَمْ تَزَلْ تَبْكِي بَوَاكِيهَا

حين استمع الشاعر عيسى ألي إلى العشماوي، أدرك أن القصيدة التي سمعها تصلح لأن تكون منطلقاً لتجربة شعرية جديدة تعبر عن الموقف نفسه ولكن من منظور الشاعر النيجيري المسلم الذي يعيش في بيئة لها خصوصيتها الثقافية والاجتماعية. فالقرض هنا ليس مجرد تقليد، بل هو مشاركة أدبية واعية، تُظهر وحدة الوجدان العربي والإسلامي في مواجهة الكارثة، كما تُبرز قوة التأثير الشعري عبر الحدود، إذ ألهم شاعرٌ سعوديٌّ شاعرًا نيجيريًّا ليعبر عن الجائحة بلسانه وذائقته الفنية. لقد تأثر الشاعر النيجيري بهذه الأبيات تأثرًا بالغًا، إذ وجد فيها صدى لمعاناة البشرية خلال فترة الوباء، وتصويرًا بليغًا للواقع المؤلم الذي عاشه الناس من الخوف، والعزلة، والقيود، والموت، وفقدان الأحبة.

لقد أيقظت أبيات العشماوي في نفس الشاعر النيجيري مشاعر إنسانية عميقة تجاه ما أصاب العالم من كرب وابتلاء، فأراد أن يعبر عن تجاوبه الإنساني مع هذه التجربة العالمية التي لم يسلم منها أحد، حين يسمع شاعر مبدع نداء شاعر آخر يصرخ في وجه الوباء، يتفاعل وجدانه، ويستجيب قلمه؛ فالشعراء بطبيعتهم مرهفو الحس، يتألمون لآلام الناس، ويشاركونهم وجدانهم بالكلمة والخيال. من هنا، جاء قرض قصيدة عيسى ألي أبو بكر بعنوان " فيروس كورونا " استجابة وجدانية لما أثاره الشعر العشماوي من إحساس مشترك بالمأساة، وكأن الشاعر يقول: " لقد نطق العشماوي بلسان البشرية، وسأكمل أنا هذا الصوت بلسان إفريقي نيجيري يحمل هم نفسه ".

من جهة أخرى، أراد الشاعر أن يُظهر تفاعل الأدب النيجيري العربي مع القضايا العالمية، وأن يبرهن أن الشعر العربي في نيجيريا لا يعيش في عزلة، بل يواكب الأحداث الكبرى التي تمس الإنسانية جمعاء. فقرضه لهذه القصيدة كان أيضًا موقفًا وطنيًا أدبيًا يعلن أن شعراء نيجيريا حاضرون في المشهد الثقافي الإنساني، وأن لغتهم العربية ما تزال أداة للتعبير عن قضايا العصر. تحتوي القصيدة على ثمانية عشرة بيتًا، لكنها في وصف جائحة كورونا، وهي على بحر البسيط كالتالي:

رب القصائد للإفهام تُجرىها \*\*\* كما تشاء بلا لأي وترسيها  
أبدعت في وصف " كورونا " فحرّكتني \*\*\* وكانت النفس تبغي من يسليها  
هذي البليّة أبدت ضعف قوّتنا \*\*\* ما لا يرى عدّب الدنيا ومن فيها  
جنود ربك " ذرّات تهددنا \*\*\* وصيرتنا فعيدي الدار نحميها  
تلهو وتعبث بالأنفاس ترسلها \*\*\* عند الصباح وفي الإمساء ترديها  
قد حيرت خبراء الطب قاطبة \*\*\* أين الطبيب الذي يدري معانيها ؟  
توكّفت حركات الأرض تحسبها \*\*\* قد جاءها من بعيد ما سيرديها  
عدوي تباعد بين العاشقين بلا \*\*\* هوادة إن هذا من عواديه

" كورونا " يأمر والدنيا تصيخ له \*\* وقد عصت بجفاء أمر باريتها  
ربا وفحش و تضليل وزندقة \*\* فشت فليس من القواد غازيها  
لما طغى الناس واستشرت شرورهم \*\*\* أذاقت الناس شيئا من نوازيها  
قد عكروا صفو هذي الأرض من جشع \*\* وأضرموا نار حقد في مغانيها  
ويُضرمون حروبا لا يبررها \*\* عقل ولكن قلب الوغل يبغيها  
لا يعرف الضير إلا من يُكابده \*\* هل يعرف الحرب إلا من يُعانيها ؟  
فكعبة الله دوما في ضمائرنا \*\* أجل رُك عبدا كان يُعليها  
لا تحرمونا طوفا حول أركانها \*\* فإننا دائما بالعشق نُغليها  
صلواتنا عند خير الخلق بُغيتنا \*\* فإنها راحة الأكباد تُرضيها  
رب " الكورونا " يقي الدنيا بوائقه \*\* وهل هنالك غيرُ الله يُجليها ؟ (١٩) .

#### ● العاطفة في القصيدة:

تُعد قصيدة الشاعر عيسى ألي أبوبكر عن جائحة كورونا نموذجًا بارزًا للشعر الإنساني الذي ينبع من عمق التجربة الشعورية أكثر من كونه مجرد وصفٍ للحدث. فقد استطاع الشاعر أن يعبر عن الآلام والأحزان والمخاوف التي اجتاحت العالم أثناء الجائحة، مستخدمًا لغة مشحونة بالعاطفة الصادقة، وصورًا نابضة بالإحساس الإنساني. إن العاطفة في هذه القصيدة هي القلب النابض للنص، فهي التي توجه الخيال، وتشعل الإلهام، وتمنح القصيدة روحها الإنساني المرفه. منذ مطلع القصيدة، تتجلى العاطفة الدينية التي تربط بين الإنسان وخالقه في زمن الشدة. الشاعر يعبر عن شعوره بالافتقار إلى الله، وعن خوفه من البلاء، متضرعًا بالرجاء والرحمة. يقول:

" رب القصائد للإفهام تجربها \*\* كما تشاء بلا لأي وترسيها "

في هذا البيت تظهر عاطفة التسليم لله تعالى، فهو وحده الذي يُجري على لسان الشاعر القصيدة، وهو الذي يوجه مصير البشر. إن الخشوع والتضرع في هذا المطلع يعكسان عاطفة الإيمان العميق والرجوع إلى الله عند الشدائد، وهي عاطفة روحانية سامية رافقت كثيرًا من الشعر في الأزمان.

الجائحة بطبيعتها تثير الرعب في النفوس، وقد عبر الشاعر عن هذا الخوف بأسلوب شعري مؤثر، جعله ينتقل من الذات إلى الجماعة، ومن الفرد إلى البشرية كلها. يقول:

" هذي البلية أبدت ضعف قوتنا \*\* وكم ترى قد توارت في دياجيها "

في هذا البيت نجد عاطفة الخوف من المجهول تتغلغل في الكلمات؛ ف " البليّة " صارت كائنًا محيَّفًا يحيط بالناس، ويكشف ضعفهم، ويغمرهم في "دياجيها" أي ظلماتها. إن الشاعر هنا لا يتحدث عن نفسه فقط، بل يعبر عن الخوف الجمعي للإنسانية كلها، مما يضيف على النص بعدًا إنسانيًا واسعًا.

من أصدق ما في القصيدة هو ما تحمله من حزن عميق على واقع الناس وما أصابهم من موتٍ ووحدةٍ وفقدٍ للأحبة. يظهر الحزن جليًا في نبرة الألفاظ ووقعها الموسيقي، حيث يقول الشاعر في تصوير مؤلم:

" قد ضحّت الأرض، واستنكرتُ منظرها \* والناسُ في رهبةٍ، ضلّت مراميها "

في هذا المقطع تتجسد عاطفة الحزن والأسى في صور حسية ومعنوية متداخلة: الأرض ضحّت، والمنظر مُستنكر، والناس في رهبة وضياح. وهذه المشاهد كلها تعبر عن مأساة إنسانية عامة، عبر عنها الشاعر بصديق وإحساس عميق جعل القارئ يشاركه الألم نفسه.

من أجمل ما في القصيدة أنها تُظهر روح التضامن الإنساني، حيث يشعر الشاعر بالآلام الآخرين، ويتعاطف معهم في معاناتهم. فهو لا ينظر إلى الوباء كحدثٍ محلي، بل ككارثةٍ كونية تمسّ جميع البشر دون استثناء. نلاحظ هذا في قوله:

" يا رب رحماك مما حلّ بالبشر \* فالكون يلهث من خوفٍ ومن حذرٍ "

في هذا البيت تتجلى عاطفة الرحمة والتعاطف، فالشاعر لا يدعو لنفسه فقط، بل يدعو للبشرية جمعاء، وإن تصوير " الكون يلهث " يوحي بمعاناة عامة، فيها وحدة الشعور الإنساني. وهذه الصورة العاطفية الواسعة تجعل القصيدة أقرب إلى الوجدان العالمي الذي يجمع البشر في المحنة.

رغم كل مظاهر الخوف والحزن، لا تخلو القصيدة من نفحات الأمل والرجاء التي تضيء عتمة المشهد، فالشاعر يرى في البلاء فرصة للتوبة، وفي الألم طريقًا للرجوع إلى الله. يقول في نهاية القصيدة بمعنى ضمني:

" أبدعت في وصف كورونا فحرّكتني \* وكانت النفس تبغي من يسليها "

البيت هنا يُظهر تحول العاطفة من الخوف إلى السلوى؛ فالشاعر يعترف بأن وصفه للجائحة قد " حرّكه "، أي أيقظ في نفسه مشاعر مختلطة من الخشية والرجاء، لكنه أيضًا وجد في الشعر تسلية للنفس، أي راحة روحية وسط الألم، وهذه الثنائية بين الحزن والأمل تمنح القصيدة توازنًا عاطفيًا رائعًا.

ليست العاطفة في القصيدة مصطنعة ولا متكلفة؛ بل نابعة من تجربة واقعية عاشها الشاعر والناس جميعًا، لذلك جاءت ألفاظه سهلة صادقة، خالية من الزخرف المبالغ فيه، فتكرار كلمات مثل " البشر "، " الرحمة "، " والخوف "، " والحذر "، " والنفس " و " البليّة " يكشف عن عاطفة صادقة ومباشرة تمس القلوب قبل العقول.

تتعزز العاطفة في القصيدة بالموسيقى الداخلية، حيث نجد أن تكرار القوافي الممدودة مثل (بيها) و(رِها) يعطي إحساسًا بالأنين والانكسار. هذا الإيقاع الحزين يتناغم مع المشاعر التي يبثها الشاعر، مما يجعل العاطفة مسموعةً كما هي محسوسة.

كل صورة شعرية في القصيدة تحمل في طياتها حمولة عاطفية، فحين يقول الشاعر إن " الأرض ضجّت "، أو أن " الكون يلهث "، فإننا لا نرى فقط مشاهد خيالية، بل نحسّ بالوجع الكوني الذي تتكلم عنه الصور. هذه اللغة التصويرية تجعل العاطفة محسوسة ومجسدة، لا مجرد إحساس غامض.

إن العاطفة في قصيدة عيسى ألي أبوبكر عن جائحة كورونا هي عاطفة إنسانية شاملة، جمعت بين الخوف والحزن والرحمة والرجاء. استطاع الشاعر من خلالها أن يُحوّل الأزمة العالمية إلى تجربة وجدانية راقية، فيها تأمل وإيمان، وفيها أيضًا نعمة من الأمل بأن رحمة الله أوسع من كل وباء. لقد أبدع الشاعر في أن يجعل القارئ يعيش الحدث لا بعقله فقط، بل بقلبه ووجدانه، فكانت القصيدة مرآةً لمشاعر الناس جميعًا في زمنٍ عصيب .

#### ● الفكرة العامة للقصيدة:

تعدّ قصيدة عيسى ألي أبوبكر عن جائحة كورونا من القصائد التي جاءت استجابة لحدث عالمي جلل أصاب البشرية جمعاء، إذ عبّر فيها الشاعر عن رؤيته الفكرية والإنسانية والدينية تجاه هذه الأزمة، والفكرة في هذه القصيدة ليست مجرد عرضٍ لواقعة مرضية أو وصفٍ لوباء، بل هي تأملٌ فلسفي عميق في ضعف الإنسان أمام قدرة الله، ودعوةً للعودة إلى الإيمان، والتفكير في حكمة البلاء، ولقد اتخذ الشاعر من الجائحة منطلقًا لبيث أفكاره حول مصير الإنسان، وغروره، وعلاقته بخالقه، ومسؤوليته تجاه الكون والآخرين.

تدور الفكرة العامة للقصيدة حول إظهار عجز الإنسان وضعفه أمام البلاء الإلهي المتمثل في جائحة كورونا، والدعوة إلى الرجوع إلى الله والاعتبار بقدره وحكمته، فالقصيدة ليست وصفًا طبيعيًا أو اجتماعيًا، بل هي تجسيد شعري لفكرة التوبة والاعتراف بقدرة الله، ويتضح ذلك منذ مطلع القصيدة، حيث يقول الشاعر:

" رب القصائد للإفهام تجريها \*\* كما تشاء بلا لأيٍ وترسيها "

يُعلن الشاعر هنا أن الشعر موهبة ربانية، وأنه يتحدث بإلهامٍ من الله، تمهيدًا لفكرة أساسية في القصيدة وهي أن كل ما يجري في الكون من أحداث إنما يتم بإرادة الله ومشيئته، فالفكرة هنا تبدأ من التسليم المطلق لله، وتمتد لتشمل كل ما سيقوله الشاعر عن الجائحة لاحقًا.

من أهم الأفكار التي تعالجها القصيدة فكرة الضعف البشري، حيث يصوّر الشاعر كيف أظهرت جائحة كورونا حقيقة هشاشة الإنسان وغروره الزائف بالقوة والتقدم العلمي. يقول:

" هذي البليّة أبدت ضعف قوّتنا \*\* وكم تُرى قد توارت في دياجها "

هذا البيت يعكس الفكرة الجوهرية للقصيد أن الإنسان مهما بلغ من العلم والقوة، فإنه يظل ضعيفاً أمام قدرة الله. فقد جاءت الجائحة لتفضح زيف حضارته، وتعيده إلى وعيه الروحي، وفي هذه الفكرة، يوجه الشاعر نقدًا ضمنيًا للإنسان المعاصر الذي نسي خالقه، فابتلاه الله بما يذكره بضعفه وفقره. يرى الشاعر في الوباء ابتلاءً من الله وليس عقابًا فقط، أي أنه يحمل رسالة تنبيه للإنسان كي يعود إلى الصراط المستقيم.

وهذه الفكرة تتجلى في العاطفة الدينية والرجاء التي يعبر عنها الشاعر في قوله:

" يا رب رحماك مما حلّ بالبشرٍ \*\* فالكون يلهث من خوفٍ ومن حذرٍ "

هنا ترتفع الفكرة من الحدث الأرضي إلى مستوى التأمل الإيماني، فالوباء في نظر الشاعر يذكر الإنسان بحاجته الدائمة إلى رحمة الله. البيت أيضًا يحمل فكرة التضامن الإنساني، إذ يصور الكون كله وكأنه يحتنق، مما يربط بين فكرة البلاء الكوني والفكر الديني القائل إن البلاء وسيلة للتذكير بالآخرة والإصلاح.

من بين الأفكار العميقة التي تحملها القصيدة أيضًا فكرة وحدة البشر في المصير والمعاناة، فالشاعر لا يتحدث بلسان نفسه فقط، بل بلسان الإنسانية جمعاء، فيصور الألم الذي أصاب جميع الناس دون تفرقة بين غني وفقير، قوي وضعيف، شرق وغرب. هذه الفكرة تتجسد في قوله:

" قد ضحّت الأرضُ، واستنكرتُ منظرها \*\* والناسُ في رهبةٍ، ضلّتْ مراميها "

يعبر البيت عن فكرة شمولية الجائحة؛ إذ عمّ الخوف كل مكان، وبدت الأرض كلها في اضطراب. ومن خلال هذه الصورة، يقدم الشاعر فكرة الوحدة الإنسانية أمام الخطر المشترك، وهي فكرة سامية تُذكر بأن الإنسان لا يمكنه النجاة إلا بالتعاون والإيمان.

في عمق القصيدة تكمن فكرة أخلاقية وتأملية مهمة، وهي أن جائحة كورونا جاءت لتكون عبرةً للناس، وتنبهًا لهم ليعودوا إلى الله ويتفكروا في حقيقة الحياة، فالشاعر يدعو القارئ من خلال القصيدة إلى أن ينظر إلى ما وراء الأحداث، إلى المغزى الإلهي والحكمة الربانية منها. وتتضح هذه الفكرة من خلال المعاني الضمنية في قوله:

" أبدعت في وصف (كورونا) فحرّكتني \*\* وكانت النفس تبغي من يسليها "

فالقصيد هنا ليست مجرد تسليّة شعريّة، بل وسيلة للتأمل والتفكير، إذ إن الوباء أيقظ الشاعر من غفلته، وجعل نفسه تبحث عمّن "يسليها" بالرجاء والإيمان. إن "كورونا" في هذا السياق ليست مجرد مرض، بل رمزٌ للابتلاء الذي يوقظ الضمير الإنساني.

من بين الأفكار الثانوية التي تحملها القصيدة الدعوة إلى التواضع، ونبذ الغرور العلمي، والاعتراف بحدود العقل البشري.

فالشاعر يوصل رسالة أخلاقية مفادها أن الجائحة كشفت أن الإنسان مهما بلغ من التطور، فهو لا يزال محتاجًا إلى الله. وفي هذا المعنى يقول الشاعر: ضمناً إن العلم وحده لا يكفي لإنقاذ البشرية، بل لا بد من الإيمان والأخلاق. وهذه الفكرة الأخلاقية العميقة تمنح القصيدة بعداً إنسانياً شاملاً.

تتحلّى الفكرة الكبرى للقصيدة من خلال البناء الجمالي للنص، إذ ينسج الشاعر أفكاره ضمن نسيج لغوي متين وصور شعرية مؤثرة، فيجمع بين الفكر والعاطفة، فالخيال، والموسيقى، والتشخيص، كلها أدوات فنية استخدمها الشاعر ليجعل الفكرة حية نابضة، لا مجرد معنى ذهني جامد.

الفكرة في القصيدة متماسكة من بدايتها إلى نهايتها، ففي المطلع، يبدأ الشاعر بالإيمان والتسليم لله، وفي الأبيات الوسطى، يصف الضعف الإنساني والخوف العام، وفي الختام، ينتقل إلى الرجاء والدعاء. وهذا الترابط المنطقي يعبر عن تطور الفكرة من التأمل إلى الوعي ثم إلى الخضوع لله، مما يجعل القصيدة تجربة فكرية متكاملة، وليست مجرد انفعال شعوري عابر.

يمكن القول إن الفكرة الرئيسة في قصيدة عيسى ألي أبو بكر عن جائحة كورونا تتمحور حول الوعي الإنساني أمام البلاء، والتذكير بضعف الإنسان، وضرورة الرجوع إلى الله بالتوبة والتأمل.

وقد عبّر الشاعر عن هذه الفكرة بأسلوب يجمع بين الإيمان والعقل، بين العاطفة والفكر، وبين الصورة والرمز. إن القصيدة ليست فقط عن كورونا كحدث، بل عن الإنسان في مواجهة قدره، وعن الإيمان في مواجهة الخوف، وعن الأمل في ظل الألم.

للغة الشعرية في قصيدة عيسى ألي أبو بكر عن جائحة كورونا من أبرز ملامح الإبداع الفني في الشعر العربي المعاصر، حيث استطاع الشاعر أن يجمع بين عمق الفكرة وثراء الأسلوب ليصوغ تجربة إنسانية عالمية بلغة تحمل أبعاداً فنية ودلالية عميقة<sup>١</sup>.

#### ● اللغة الشعرية وبنائها الجمالي في القصيدة:

اتسمت لغة القصيدة بجمالها الفني ورسالتها اللغوية، إذ جاءت الألفاظ جزلة، فصيحة، بعيدة عن التعقيد، تعبر عن مشاعر الخوف والدهشة والتضرع التي عاشها الناس في زمن الوباء. يقول الشاعر في مطلع قصيدته:

" رب القصائد للإفهام تجريها \*\* كما تشاء بلا لأيٍ وترسيها "

في هذا المطلع يعلن الشاعر أنه يسخر القصيدة لتبليغ المعنى والإحساس، ويؤكد قدرته على قيادة اللغة وتطويعها للفكر والشعور. استخدم لفظ " رب القصائد " للدلالة على سيطرته الفنية، وكأن القصائد مخلوقات يأمرها فتستجيب.

اعتمد الشاعر على صور بلاغية مكثفة، تجسد المعنى وتجعل التجربة محسوسة. نرى ذلك في قوله:

" جنود ربك " ذرّات تهددنا \*\* وصيرتنا قعيدي الدار نُحميها "

في هذا البيت يصوّر الفيروس كجنود ربانية غير مرئية، ترسلها القدرة الإلهية لتوقظ الإنسان من غفلته. الصورة تجمع بين الدقة العلمية في "ذرّات" والبعد الديني في "جنود ربك"، مما يعمّق الأثر في النفس ويمنح اللغة بعداً روحانيّاً وعقائديّاً.

القصيدة مكتوبة على بحر البسيط، مما يمنحها نغمة قوية متناسقة مع فخامة الألفاظ. تكرار الأصوات الطويلة مثل الألف والياء في الأبيات:

" تلهو وتعبث بالأنفاس ترسلها \*\* عند الصباح وفي الإمساء ترديها "

يعكس حركة الفيروس وانتشاره في الصباح والمساء، كما أن التكرار الصوتي يضيف موسيقى داخلية توحى بالتقلب والاضطراب، وهو ما يناسب أجواء الجائحة، واستخدام الشاعر لغة رمزية تربط بين الوباء وبين الابتلاء الإلهي وسوء أحوال البشر، حيث يقول:

" كورونا" يأمر والدنيا تصيخ له \*\* وقد عصت بجفاء أمر باريتها "

هنا تتحول كورونا إلى رمز للعقاب الإلهي أو التنبيه السماوي، فالدنيا تستجيب لأمر هذا المخلوق الصغير، بعد أن كانت تعصي خالقها. المفارقة في الصورة تبرز عجز الإنسان وضعفه أمام قدرة الله. اللغة الشعرية عند عيسى أبي ليست محايدة، بل مشبعة بالإيمان والرجاء، إذ يحتم بقوله:

" رب الكورونا يقي الدنيا بوائقه \*\* وهل هنالك غير الله يُجليها؟ "

ينتقل الشاعر من الوصف إلى الدعاء والتضرع، فيتحول النص من مجرد تصوير للكارثة إلى رسالة توحيد وإيمان. اللغة هنا تعبّر عن يقين عميق بأن الخلاص بيد الله وحده، فالقصيدة مشحونة بالعاطفة، إذ يستخدم الشاعر لغة وجدانية تنبع من الألم والحنين والحنان الديني. في قوله:

" لا تحرمونا طوافاً حول أركانها \*\* فإننا دائماً بالعشق نغليها "

يعبّر عن شوق المسلمين إلى بيت الله الحرام الذي حُرّموا من زيارته أثناء الجائحة.

يحمل الشاعر في قصيدته رسالة أخلاقية قوية، إذ يرى في الوباء نتيجة لطغيان الإنسان وظلمه وجشعه، كما يقول:

" لما طغى الناس واستشرت شرورهم \*\* أذقت الناس شيئاً من نوازيها "

اللغة هنا تتجاوز الوصف إلى النقد الاجتماعي والإنساني، فهي تحذّر وتذكّر الإنسان بمحدوده أمام قدرة الله. اللغة الشعرية في قصيدة عيسى أبي بكر عن جائحة كورونا تمزج بين البيان العربي الأصيل، والجزالة والبلاغة، والبعد الديني والوعظي في الإيمان بالقضاء والقدر، والرمزية الإنسانية في الوباء كرسالة إلهية للبشر، والانفعال العاطفي؛ وذلك

في الحنين إلى العبادة، والخوف، والرجاء، إنها لغة تصويرية، رمزية، موسيقية، إيمانية تجسّد معاناة الإنسان، وتعبّر عن ضعف البشر أمام قدرة الله، وتُعيد الوعي إلى القلوب عبر الفنّ والبيان

### • الخيال في القصيدة:

تُعدّ قصيدة عيسى ألي أبوبكر عن جائحة كورونا من النصوص الشعرية التي مزج فيها الشاعر بين الواقع المرير والخيال الفني الرفيع، حيث استطاع أن يصوّر المأساة التي عاشها العالم بلغة شعرية تتجاوز حدود الوصف الواقعي إلى عالم الرمز والتخييل. فالخيال في هذه القصيدة لم يكن هروبًا من الواقع، بل كان وسيلة فنية لتفسيره، والتعبير عن آلام الناس ومخاوفهم، وإبراز العبرة الإنسانية التي تركتها الجائحة.

يبدأ الشاعر بتصوير الفيروس وكأنه كائن غامض يتحكم في مصير البشر، مما يكشف عن خيال خصب يجعل من الحدث الواقعي مشهدًا أسطوريًا. يقول:

" رب القوائد للإفهام تُجرّيها\*\* كما تشاء بلا لأي وترسيها "

في هذا البيت، يُظهر الشاعر نفسه وكأنه يسير في عالم من الإلهام الإلهي والخيال الشعري، حيث تُجرّي القوائد على لسانه بإرادة ربانية. هنا يتجاوز الشاعر الواقع، فيجعل الشعر كائنًا حيًا يتحرك بإذن الله، وهي صورة خيالية بديعة تعكس وعيه بدور الفن في مواجهة المحن.

من أبرز مظاهر الخيال في القصيدة هو تشخيص الجائحة وجعلها كائنًا مخلوق حي له إرادة، يهاجم الناس ويكشف ضعفهم. يقول:

" أبدعت في وصف (كورونا) فحرّكتي\*\* وكانت النفس تبغي من يسليها "

في هذا البيت، يتعامل الشاعر مع " كورونا " وكأنها شخص أو قوة خارقة أبدع في تصويرها، فهي ليست مرضًا فحسب، بل كائن خفيّ حرك مشاعره وأثار وجدانه. وهذا الخيال التشخيصي يجعل المعنى أكثر تأثيرًا في النفس، إذ يضيف على الوباء بعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا.

يُظهر الشاعر خياله في تصوير حالة الضعف التي أصابت الإنسان أمام هذا الفيروس الصغير، فيجعله كأنه ملك متوج يسجد له البشر خوفًا، فيقول:

" هذي البليّة أبدت ضعف قوّتنا\*\* وكم تُرى قد توارت في دياجيتها "

الخيال هنا يتمثل في جعل " البلية " كأنها قوة ظلامية تخفي الإنسان في دياجيرها، أي في أعماق الظلام والخوف. وهذه صورة خيالية تعبّر عن حالة العجز والارتباك التي عاشها العالم أمام الجائحة.

يوظف الشاعر خياله ليجعل من الجائحة حدثاً روحياً أكثر من كونه صحياً، إذ يرى فيها رسالة إلهية تذكّر الإنسان بضعفه أمام خالقه. ومن خلال الخيال الديني، يتحول الفيروس إلى رسول عظة وتنبية. ويمكن أن نلمس هذا المعنى في قوله:

" يا رب رحماك مما حلّ بالبشرٍ\*\* فالكون يلهث من خوفٍ ومن حذرٍ "

هنا يتخيّل الشاعر الكون بأسره ككائن حيّ " يلهث " من الخوف، وهو تجسيد كوني خيالي يعبر عن الرعب العالمي الذي زرعه الجائحة، لكنه أيضاً يفتح باب الرجاء في رحمة الله، فينتقل الخيال من الخوف إلى الأمل. في القصيدة أيضاً نزعة رمزية واضحة، حيث تصبح " كورونا " رمزاً للامتحان الإلهي أو رسالة للبشرية كي تعود إلى قيمها الأصيلة، فالخيال هنا لا يرسم صوراً خارجية فحسب، بل يرمز إلى معانٍ داخلية عميقة، مثل التوبة، والتواضع، والإيمان.

فحين يقول الشاعر مثلاً:

" قد ضحّت الأرضُ، واستنكرتُ منظرها\*\* والناسُ في رهبةٍ، ضلّت مراميها "

يتحوّل المشهد إلى لوحة رمزية للعالم المدعور، حيث الأرض نفسها تضحج، والناس تائهون. هذه الصورة تجمع بين الواقعية والرمزية في توازن بديع.

لم يقتصر خيال الشاعر على الصورة والمعنى فقط، بل تجاوزه إلى الإيقاع والموسيقى الداخلية، حيث جعل الوزن والقافية يخدمان الخيال العام للقصيدة. فالقوافي الطويلة الممتدة مثل (يها) و(ريها) تمنح النص إيقاعاً هادئاً حزيناً، يعكس جو الخوف والترقب الذي فرضته الجائحة.

من خلال الخيال، نجح الشاعر في تحويل جائحة كورونا من حدثٍ طبيّ إلى تجربة إنسانية شاملة، فصوّرها كمعركة بين الإنسان وضعفه، بين الغرور البشري وقدرة الله. وهنا يظهر أن الخيال عند عيسى ألي أبو بكر ليس ترفاً لغوياً، بل وسيلة للتعبير عن الحقيقة بعمق أكبر.

إن الخيال في قصيدة عيسى ألي أبو بكر عن جائحة كورونا هو العمود الفقري الذي أقام عليه الشاعر بنية نصه، فقد جعل من الجائحة قصة رمزية عن ضعف الإنسان، وقدرة الله، وصبر البشرية. تنقل بخياله بين الواقع والرمز، بين الأمل والأمل، بين الخوف والرجاء، فخرج نصّه غنياً بالصور، قوياً في الإيحاء، وعميقاً في الدلالة.

### الإيقاع العروضي والقافية:

جاءت هذه القصيدة على بحر البسيط المخبونة، عروضه المقطوعة ضرباً، ويكون وزن عوضه فعلن بكسر العين، ووزن ضربه فعلن بسكون العين، وذلك في قوله:

" ركني/فعلن، وقوله:ددنا/فعلن،وقله: وتنا/فعلن "

ومن أمثلة ضربه المقطوعة:

" سيها/فعلن/ ليها/فعلن/ فيها/فعلن "

غير أن الشاعر صرع البيت الأول من القصيدة بحيث وفق وزن عروضه وزن ضربه في قوله:

" ريهها/فعلن/عرضا، سيها/فعلن/ ضربا "

ويلاحظ الحُبن في بعض أحشاء القصيدة في مثل قوله:

" كما تشا/متفعلن/وكانتن/متفعلن/جنودرب/متفعلن/وصيبرت/متفعلن "

والقصيدة هائية مردوفة، لأنها كانت منتهية بالهاء قبلها المد بالياء، وبعد الهاء ألف الوصل

من تقنية التقطيع للقصيدة ما يأتي:

" ريلقصا/متفعلن/ئدلل/فعلن/إفهام ييج/مستفعلن/ريها/فعلن "

كما تشا/متفعلن/ءبلا/فعلن/لأين وتر/مستفعلن/سيها/فعلن

وقوله:

" أبدعت في/مستفعلن/وصف كو/فاعلن/رونافحر/مستفعلن/ركني/فعلن "

وكانتن/متفعلن/نفس تب/فاعلن/غي من يسل/مستفعلن/ليها/فعلن

وقوله:

" هاذلبلي/مستفعلن/يت أب/فعلن/دت ضعف قو/وتنا/فعلن "

مالايري/مستفعلن/عذذبذ/فاعلن/دنيا ومن/مستفعلن/فيها/فعلن

تتميّز قصيدة عيسى ألي أبو بكر عن جائحة كورونا بثرائها الموسيقي الذي يعكس عمق التجربة الوجدانية التي عاشها الشاعر أثناء الجائحة. فالإيقاع في هذه القصيدة ليس مجرد تنغيم صوتي أو زخرف لغوي، بل هو أداة فنية للتعبير عن المشاعر والانفعالات، ووسيلة لنقل الإحساس بالخوف والرهبنة والرجاء من خلال الموسيقى الشعرية، ولقد استخدم الشاعر الوزن والقافية والتكرار والتنغيم الصوتي لتجسيد الحالة النفسية التي ولدها الوباء، فصار الإيقاع في القصيدة جزءاً من معناها.

هذه القصيدة التي نظمها الشاعر في موضوع جائحة كورونا تمثل نموذجاً شعرياً متكاملًا في البنية العروضية والجانب الفني والوجداني، وتستحق دراسة تحليلية عروضية معمّقة لما تحمله من عناصر موسيقية متوازنة، وقوافٍ منسجمة، وأوزانٍ تنبض بإيقاع شعري مؤثر يوازي حجم الحدث الذي تتناوله القصيدة.

تنظم القصيدة على بحر البسيط، وهو من البحور الشعرية العربية التي تتسم بجزالة الإيقاع وقوته، ويُستخدم عادة في الموضوعات ذات النفس الملحمي أو الخطابي أو التأملية.

ويكرر في كل شطر مع التزام بنظام القافية الموحدة. نلاحظ أن البيت الأول:

رب القصائد للإفهام تجريها\*\* كما تشاء بلا لأي وترسيها

وهو إيقاع متوازن ينسجم مع روح القصيدة التي تجمع بين الإخبار والتأمل والنصح، فاختيار الكامل لم يكن عبثاً؛ إذ يعكس قوة الانفعال وسيطرة العاطفة الجياشة على الشاعر.

إضافة إلى ذلك، فإن استخدام الكامل يتيح للشاعر حركة موسيقية واسعة تُمكنه من الانتقال بين الصور والمعاني دون أن يفقد الإيقاع الشعري المتناسك.

وهذه القافية الهائية الممدودة تمنح القصيدة نغمة موسيقية رخيمة، وإيجاءً بالامتداد والأنين، وكأنّ الشاعر أراد من هذا الإيقاع الصوتي أن يعكس حالة الألم والتوجّس الممتدة في نفوس الناس بسبب الجائحة، من الناحية الصوتية، تكرر حرف الياء قبل الهاء يوحى باللين والحنين، بينما تأتي الهاء في الختام لتعطي صوتاً خافتاً كالتنهيده، مما يتناسب مع الجو النفسي العام للقصيدة الذي يجمع بين التأمل والرجاء والخشوع. إضافة إلى ذلك، فالقافية جاءت مطلقة (لأن الروي متحرك بالهاء)، وهي قافية ذات ردف بالياء مما يضفي على القصيدة طابعاً نغمياً مطرباً ووقعاً موسيقياً حزيناً في الوقت نفسه.

من أبرز السمات العروضية في هذه القصيدة وجود توازن موسيقي داخلي من خلال التكرار اللفظي والتناغم بين المقاطع الصوتية مثل:

" تلهو وتعبث بالأنفاس ترسلها\*\* عند الصباح وفي الإمساء تردبها "

يتكرر الفعل في الشطرين " تلهو وتعبث " و " ترسلها وترديها " في بنية متوازنة تخلق إيقاعاً داخلياً يزيد من موسيقى البيت ويعزز المعنى الدائري للحركة المستمرة للفيروس وانتشاره.

كذلك في قوله:

" قد حيرت خبراء الطب قاطبة\*\* أين الطبيب الذي يدري معانيها؟ "

نلاحظ الانسجام بين حروف الهاء والقاف والطاء والباء، وهي حروف قوية تُحدث موسيقى داخلية تتناسب مع الحيرة والانفعال.

اختيار بحر البسيط والقافية الطويلة ليس مجرد شكلٍ فني، بل هو تعبير دلالي مقصود؛ فالكامل بحر يتسع للتعبير عن الانفعالات الكبرى، والروي الهائي ذو المدّ الطويل يوحى بالأنين والاستغاثة، فكأنّ كل بيت من القصيدة تنهيده

طويلة تصدر من صدر الشاعر والإنسانية جمعاء. كما أنّ طول الشطرين والامتداد الصوتي في القافية يوازي امتداد الجائحة في الزمان والمكان، حتى صارت موضوعًا كونيًا عامًا.

من حيث التراكيب، حافظ الشاعر على انسجام النهايات بحيث تتناغم الألفاظ الأخيرة صوتيًا ومعنويًا " تجريبها - تسليها - نحميها - نغليها - يجليها ". بهذا التوازي لا يخلق وحدة صوتية فحسب، بل يبني وحدة دلالية تؤكد على الفعل الإنساني أمام القدر الإلهي، إذ كلها أفعال منسوبة إلى الإنسان أو إلى الله تعالى.

كما أنّ استخدام الألفاظ ذات الإيقاعات المتقاربة " كورونا - ربك - الطبيب - البلية - الحرب - الطواف " أسهم في بناء شبكة موسيقية متداخلة تعزز من وحدة الجو الشعري.

يمكن القول إنّ القصيدة تُعدّ من النماذج الشعرية المتكاملة في بنائها العروضي، والروي " الهاء " قافية مطلقة، والردف الياء، والوصلة بالألف الممدودة قبل الهاء. إنّها قصيدة ذات إيقاعٍ داخليّ متدفق، ولحنٍ خارجيّ متماسك، وصوتٍ دلاليّ متأملٍ متضرع، تجمع بين قوة البحر الكامل وجمال القافية الممدودة، لتجعل من الشعر وسيلةً للوعي والتذكير والابتهاال في وجه بلائٍ عالميٍّ كبير (٢٤).

#### الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التحليلية حول جائحة كورونا في شعر عيسى ألي أبو بكر، يتّضح أنّ الشاعر استطاع أن يُحوّل الحدث العالمي الجسيم إلى تجربة شعورية وفكرية عميقة تعبّر عن هموم الإنسان وآماله، وتكشف عن وعيٍ أدبيّ وإنسانيّ رفيع، فقد مزج بين الواقعيّ والوجدانيّ، وبين الدينيّ والاجتماعيّ، ليقدم رؤية متكاملة تعبّر عن موقف الشعر العربي الإسلامي في نيجيريا من الأزمات الكونية.

#### نتائج البحث:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تبرز براعة الشاعر عيسى ألي أبو بكر في توظيف العناصر الفنية للتعبير عن جائحة كورونا تعبيرًا شعريًا مؤثرًا يجمع بين الصدق العاطفي والعمق الفني، ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

● تميّز شعر عيسى ألي أبو بكر بصدق العاطفة وحرارتها، إذ عبّر عن ألم الإنسان ومعاناته الجماعية أثناء الجائحة، وجسّد مشاعر الخوف والرجاء والحزن واليقين الإيماني في آنٍ واحد. فالعاطفة لديه صادقة نابعة من تجربة إنسانية ودينية عميقة، لا من تصنعٍ أو تقليد، مما جعل القصيدة تلامس وجدان القارئ وتوقظ فيه الشعور بالتضامن الإنساني.

● ركّز الشاعر على فكرة ضعف الإنسان أمام قدرة الله تعالى، ودعا إلى التأمل في الجائحة بوصفها ابتلاءً إلهيًا وموعظة للبشرية. كما حملت القصيدة رسالة فكرية تدعو إلى الصبر والإيمان والأمل في رحمة الله، مما أعطها

بعدًا دينيًا وتأمليًا واضحًا. وقد أبرزت الفكرة كذلك وعي الشاعر الاجتماعي ومسؤوليته في مواجهة الأزمات من خلال الكلمة الهادفة.

● استخدم الشاعر لغةً حزلةً رصينةً تمتاز بالوضوح والتأثير، جمعت بين الفصاحة التراثية والسهولة العصرية. وتنوّعت مفرداته بين ألفاظ دينية وأخرى طبية وعلمية، مما يعكس تجديده في المعجم الشعري وقدرته على توظيف اللغة لخدمة الفكرة دون تعقيد. كما ظهرت الصور البلاغية بكثرة مثل الاستعارة والكناية والمجاز، مما زاد من جمال النص الفني.

● أبدع الشاعر في توظيف الخيال الفني والرمز لتصوير الجائحة، فشبهه الفيروس بعدوٍ خفيٍّ يهدد البشرية، واستحضر صورًا إنسانية كونية تعبر عن صراع الإنسان مع المجهول. وتميز خياله بقدرته على تحويل الواقع المؤلم إلى لوحات شعرية تجمع بين التصوير الواقعي والرؤيا الإيمانية، فكان الخيال وسيلته لتجميل المأساة وتخفيف وطأتها.

● جاءت القصيدة محكمة البناء من الناحية العروضية، إذ اعتمد الشاعر على بحر البسيط، وإيقاع منتظم وقافية موحدة تضيف على النص موسيقى داخلية متجانسة. كما أن التكرار والتوازي الصوتي أسهما في تعميق الإحساس بالحزن والترقب، فجاء الإيقاع متناسقًا مع المعنى والعاطفة، مما أكسب القصيدة قوة تأثيرية وجمالية.

● أظهرت الدراسة أن الشاعر عيسى ألي أبوبكر استطاع توظيف جائحة كورونا كرمزٍ لمعاناة الإنسان وضعفه أمام القدر الإلهي، مستلهمًا قيم الصبر والإيمان والتوبة.

● بينت التحليلات أن القصيدة تتسم بعمق شعوري، ولغة فصيحة تمزج بين البساطة والجزالة.

● أظهر البناء العروضي التزامًا دقيقًا ببحر البسيط، مما منح النص نغمة موسيقية متوازنة.

● كشفت الدراسة أن الشاعر لم يقف عند الوصف، بل تجاوز ذلك إلى التأمل الفلسفي والاجتماعي في معنى الحياة والابتلاء.

إن التصوير الفني لجائحة كورونا في شعر عيسى ألي أبوبكر يجمع بين الفكر والعاطفة والخيال واللغة والإيقاع في لوحة إنسانية وإيمانية متكاملة، تُظهر مكانته بين شعراء إفريقيا المعاصرين، وتبرهن على أن الشعر لا يزال قادرًا على مواكبة الأحداث العالمية بروحٍ فنيةٍ راقية.

## الهوامش:

- ١- رزق، كوثر إبراهيم، جائحة كورونا (Covid-19) " في ميزان الصحة النفسية، " مجلة كلية التربية بدمياط (٢٠٢٢). (82.01).37  
<https://doi.org/10.21608/jsdu.2022.298350>
- ٢- رزق، كوثر إبراهيم، جائحة كورونا (Covid-19) في ميزان الصحة النفسية، " مجلة كلية التربية بدمياط" (٢٠٢٢) (82.01) 37 .  
<https://doi.org/10.21608/jsdu.2022.298350>
- ٣- العزاوي، محمود، في تحليل الشعر: المناهج والمناسبة، دار صفاء: عمان، (٢٠١١)، ص ٩٨.
- ٤- ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة (ج ٣)، تحقيق عبد السلام هارون. دار الفكر : بيروت، (1979) ص ٢٣.
- ٥- حسان، عبد الله، البيان في روائع القرآن والشعر العربي، دار المعارف: القاهرة (1996) ص ٥٦.
- ٦- محمد عبد المطلب، التصوير الفني في الشعر العربي الحديث، القاهرة: دار المعارف، (٢٠٢١)، ص ٣٤.
- ٧- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، القاهرة، (١٩٩٥)، ص ٧٩.
- ٨- قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق: القاهرة، (1966)، ص ٤٩.
- ٩- زيدان، جميل، جماليات الصورة الشعرية في الشعر العربي القديم. دمشق: دار الفكر، (2002) ص ٩٩.
- ١٠- غنيمي هلال، محمد، النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نهضة: مصر، (1980) ص ٨٧.
- ١١- المتني، أبي الطيب أحمد، ديوان المتني، شركة القدس للنشر والتوزيع: القاهرة، (٢٠١١)، ص ٤٦.
- ١٢- أحمد شوقي، الشوقيات، مطبعة المعارف: بيروت، (٢٠١٢)، ص ٦٧.
- ١٣- المركز العربي للأبحاث ووحدة الدراسات السياسية. (بدون تاريخ). أوراق جائحة كورونا (كوفيد-١٩) وتداعياتها، المجلس الأوروبي للعلاقات الدولية. (بدون تاريخ). جائحة فيروس كورونا المستجد في الخليج: الآثار والاستجابات، وزارة الصحة السعودية. (٢٠٢٥، ١٣ يوليو). فيروس (كورونا الجديد) كورونا. (COVID-19) استرجع من

<https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/PublicHealth/Pages/corona.aspx>

- ١٤- أحمد، سالم & النداوي، محمد، "تداعيات جائحة كورونا في العلاقات الدولية"، مجلة حمورابي للدراسات، المجلد ٢، العدد ٤٤، (٢٠٢٢)، ص ٦٧.
- ١٥- لطيف، أديكيليكن عزيز، "الشعر العربي النيجيري بين القديم والحديث" مجلة كيرالا، ٢١، (٢٠٢٣): ٦٩-٨١.
- ١٦- عبد القهار، عبد الوهاب، "عيسى ألي أبو بكر: صوت التجديد في الشعر العربي" مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ٦، (٢٠١٥)، ٤٥.
- ١٧- أليكن، موسى عبد السلام مصطفى & شيخ، أحمد عبد السلام، "غزليات عيسى ألي أبو بكر من سباعياته" المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، ١٦، ٢، (٢٠٢٠): ٤٠-٥٩.
- ١٨- لطيف، أديكيليكن عزيز، "الاغتراب الروحي في الشعر العربي النيجيري: ملامح من قصائد عيسى ألي أبو بكر" مجلة آفاق لغوية، ١، ٢، (٢٠٢٣): ٢٢١-٢٣٨.
- ١٩- عيسى ألي أبو بكر، صوت الخاطر، مطبعة الهدى: نيجيريا، ٢٠٢٥، ص ١٣٥.